٢

الوحدة الثانية

المرأة قبل الإسلام

أخي الطالب / أختي الطالبة :

يتوقع – بعد دراستك لهذه الوحدة – أن تكون قادراً على :

١ – معرفة أبرز النظرات الجاهلية حول المرأة قبل الإسلام.

٢ – التحذير من هذه المعتقدات المناقضة لمنهج الإسلام، ودحضها.

٣ – استشعار فضل الإسلام على المرأة.

دور المرأة التنموي قبل الإسلام

كانت المرأة في الحضارات الإنسانية على مر التاريخ تقوم بأعمال متعددة من أعمال الأسرة، وربما مارست بعض الأعمال الحرفية كالزراعة والحياكة والطبخ والرعي وغيرها من الأعمال ذات الأثر الكبير.

إلا إن كثيرا من المجتمعات كان ينظر إليها نظرة دونية، ويتعامل معها تعاملاً ظالماً، فكانت المرأة عندهم لا قيمة له، ولا يُعترف بإنسانيتها ولا كرامتها، وغالت بعض المجتمعات فجعلت المرأة مما يمتلكه الرجل، ويصرفه كيف يشاء.

وسنعرض باختصار نظرة بعض المجتمعات الشرقية والغربية والعربية إلى دور المرأة ومكانتها في العصور الجاهلية قبل الإسلام:

۞ أولاً: المجتمعات الشرقية.

كانت المرأة مدينة للرجل بكل ما هي عليه، ومع ذلك كان الرجل يضِيق بها، ويسعى للتخلص منها، فإذا جاءته أنثى حملها إلى السوق؛ ليعرضها في سوق النساء، فإن لم يجد من يشتريها أعطاها لأول عابر سبيل بدون مقابل، وإلا دسها في التراب، أو خنقها في الخفاء، أما إن كتبت لها الحياة؛ فصاحبتها المعاناة، حيث يقوم الرجل بتشويه أقدامها لمنعها من الخروج.

- **فعند الفرس** كان الرجال يملكون حق التصرف في النساء، بل حق إنهاء حياتهن.
- **وفي الهند القديمة** كانت الزوجة في منزلة الإماء وإن كانت حرة، ولا يجوز لها أن تأكل مع الرجل، ولا أن تتلفظ باسمه، ولم يكن ذلك إلا تطبيقا للتعاليم الواردة في كتبهم المقدسة؛ ففي معتقدات الفيدا: أن جد البشرية أورث النساء منزلة حقيرة، فلم يكن لهن شأن، وجعلهن جاهلات مجردات من الفضيلة.

وكانت الابنة معدودة في أملاك أبيها يتصرف فيها كما يشاء، وكان زواجها لا يحررها من الملكية الأبوية، بل ينقلها إلى ملكيَّة رجل آخر هو الزوج.

- **وفي الصين القديمة:** نالت المرأة قدرا كبيرا من الدونية والاحتقار، فهي باب جهنم، ومصدر الشرور والآثام، وسُمّها يفوق سم الأفعى والزنبور.

۞ ثانياً: المجتمعات الغربية.

- **الرومان:** كان الرجل يمثل السلطة العليا للمرأة في المجتمع الروماني، فهو مالكها وما تملك، وقاضيها، له عليها كل الحقوق، ولا حقوق لها عليه، وللوالد السلطة المطلقة على أولاده، فإذا وُلدت له أنثى أبيح له أن يحكم عليها بالموت، أو يبيعها في سوق الرقيق.
- **اليونان:** كان دور المرأة في الحياة عند المجتمع اليوناني مقصورا على الأمومة دون غيرها، أما الرابطة الزوجية فأخذت فيه في بعض مجتمعاتهم صورة البيع الذي تتبادل فيه المنافع، وكانوا يرون المرأة دون الرجل من حيث الكرامة والمكانة الإنسانية، ومن ثم لا يجوز أن ترتبط معه بعلاقة روحية إلا إذا شاء هو، كما كانوا يمنحون الرجل حق التصرف فيها وفق مشيئته، فما هي إلا مقتنى من مقتنياته، تورث لأهله من بعده، ولا حق لها في ماله من بعده؛ لأن جزء المال لا يرث المال.

۞ ثالثاً: المنطقة العربية.

- **كان للنكاح عند الآشوريين والبابليين في العراق** طقوس غريبة؛ إذ كان الآباء يأتون ببناتهن البالغات مرة في كل عام إلى مجمع الرجال، حيث يصفهن دلّال

عام، ويبيعهن جميعا واحدة في إثر واحدة، وكان الذي يُفرق به بين البيع والنكاح أن الدلَّال كان يشترط على من يشتريهن أن يتزوجهن.

- **أما في الجزيرة العربية** فكان وضع المرأة عند بعض مجتمعات العرب لم يكن أحسن حالا من غيرهم من المجتمعات الأخرى، فالمرأة بلية الرجل، يتألم لميلادها، ويحيا خائفاً من عارها، ويسعى في ستر عوارها، ومن ثم كان يئدها صغيرة، ويتحكم فيها شابة، ويقهرها كهلة[1].

كما كانوا ينظرون إليها على أنها كائن منبوذ؛ لاسيما في أيام الحيض التي يحرم فيها الاقتراب منها خوفا من التأذي بنجاستها التي تصيب كل من يخالطها حتى الهواء، وفي غير أيام الحيض كانوا يضربون حولها حاجزا، فلا يراها أحد من أقربائها حتى الآباء والإخوة.

وكان لوالد المرأة أو أخيها سلطة عليها في اختيار من يتزوجها، بل تجاوز الأمر بالنسبة للبنت فكان لابن عمها حق الاعتراض على زواجها من غيره حتى يرضى، ورضاؤه ربما يكون بدفع مال إليه، فإن أبى أجبرت على الزواج منه[2].

وقد بين القرآن الكريم هذا الموقف الجائر والمعتقد المجافي للحق في آيات متعددة، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ (النحل: ٥٨، ٥٩)، يقول الشيخ السعدي في تفسير الآيات: «﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ﴾ (النحل: ٥٧) حيث قالوا عن الملائكة العباد المقربين إنهم بنات الله ﴿وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ﴾ (النحل: ٥٧)

---

(١) تفسير جامع البيان، لابن جرير الطبري (١٠/٥٧٣).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (٤/١٩٩).

أي لأنفسهم الذكور حتى إنهم يكرهون البنات كراهة شديدة فكان ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا ﴾ من الغم الذي أصابه ﴿ وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ أي كاظم على الحزن والأسف إذا بشِّر بأنثى وحتى إنه يفتضح عند أبناء جنسه ويتوارى منهم من سوء ما بشر به ثم يعمل فكره ورأيه الفاسد فيما يصنع بتلك البنت التي بشّر بها ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ أي يتركها من غير قتل على إهانة وذل ﴿ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ﴾ أي يدفنها وهي حية وهو الوأد الذي ذم الله به المشركين ﴿ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾»[1].

***

موقف الإسلام من المعتقدات الجاهلية

بعث الله تعالى نبيه محمداً ﷺ رحمة للعباد؛ ليرد الناس إلى فطرتهم، ويصحح لهم دينهم الذي حرفه البشر بوسواس من الشياطين، كما جاء في الحديث القدسي (وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) ...الحديث[2].

ومن أبرز التوجيهات التي جاء بها ديننا العظيم في تأصيل دور المرأة التنموي، ودحض هذه المعتقدات الجاهلية عن المرأة تقريره عددا من المبادئ تعتني بكرامة المرأة وحفظ حقوقها، بنتا، وزوجة، وأما، وهذه المبادئ والقواعد مبثوثة في نصوص

---

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤٤٣).

(٢) صحيح مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها، باب: الصفة التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، رقم الحديث: (٢٨٦٥).

الوحيين الشريفين من القرآن الكريم والسنة المطهرة، وسنقتصر هنا على القرآن الكريم لتشعب الموضوع مبينين المبدأ وبعض الآيات المقررة له:

۞ أولاً: المرأة مخلوقة من الرجل.

بيّن القرآن الكريم أن المرأة مخلوقة من الرجل ومرتبطة به، **وفي ذلك ما يدل على عظم الترابط بينهما، فالعلاقة بينهما علاقة سكن ومودة ورحمة**، كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (الأعراف: ١٨٩). ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

۞ ثانياً: المرأة شريكة الرجل.

المرأة شريكة الرجل منذ البداية، أي في الجنة قبل النزول منها، وفي الأرض بعد الهبوط إليها، يقول تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (البقرة: ٣٥)؛ فأخبر المولى ﷻ أنه اسكن آدم وزوجه الجنة، وأمرهما بعدم الأكل من الشجرة. ولكن الشيطان وسوس لهما فعصى آدم وزوجه ربهما فأكلا من الشجرة، فبدت سوأتهما، عندها نادهما ربهما وعاتبهما وأخرجهما من الجنة وأهبطهما الأرض لعمارتها بتحكيم شرع الله فيها، قال تعالى: ﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة: ٣٨).

وهكذا بدأت عمارة الإنسان للأرض بالتعاون بين آدم عليه السلام وزوجته في تكوين الأسرة الأولى، التي امتدت منها المجتمعات البشرية، وقامت الحضارات الإنسانية يخلف بعضهم بعضا فآدم أبو البشر وحواء أمهم، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١). وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (الأنعام: ١٦٥). وبهذا كان للمرأة دور عظيم، ومشاركة فاعلة في بناء المجتمع وتأسيسه ببناء الأسرة الصالحة التي هي اللبنة الأولى في المجتمع منذ حياة أبينا وأمِّنا آدم وحواء عليهما السلام.

فالمرأة في منهج الإسلام؛ شقيقة الرجل، تشاركه الحياة وتتعاون معه في القيام بأعبائها في محبة وتعاون، دون نزاع أو تصادم. قال ﷺ: (النساء شقائق الرجال)[1].

❁ ثالثاً: بيان الاصطفاء لبعض النساء في الأديان السابقة.

جاء ذكر عدد من نساء الأنبياء والصالحين اللاتي عرفن بأدوارهن الخالدة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الطهارة، باب: في الرجل يجد البلة في منامه، رقم الحديث: (٢٣٦). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، رقم الحديث: (٨٦٣).

أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (آل عمران: ٣٣ – ٣٧)؛ فامرأة عمران وابنتها نموذج للبيت الصالح الذي اصطفاه الله تعالى ليخرج منه الأنبياء والصالحين، وهم في ذلك أسوة حسنة يتعلم منهم من حولهم في زمنهم الاستقامة على الدين، والالتزام بالأخلاق الحسنة، والاعتدال على المنهج المستقيم.

بل كانت المرأة مضرب المثل في الإيمان والهداية كما كانت مضرب المثل في الانحراف والغواية، قال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴾ (التحريم: ١٠ – ١٢).

۞ رابعاً: المرأة هبة من الله.

عالج الإسلام ظاهرة ازدراء المرأة واحتقارها، فبدأ قبل ميلادها بتهيئة الأجواء لاستقبالها، فأخبر أنها هبة من الله تعالى مثلها مثل الذكر، فقال تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ٤٩ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ (الشورى: ٤٩ – ٥٠).

والإنسان الذي يستحضر معاني الهبة الإلهية، والتقدير الرباني، والقدرة النافذة، لاشك أن نفسه ستهدأ، وسلوكه تجاه المرأة سيتحسن، مما يعود عليها بالسكون والرضا، فتنشأ المولودة في بيئة صحية تضمن لها اتزان النفس والوجدان.

وقد أسهمت السنة النبوية المطهرة في تهيئة هذه الأجواء، فساقت من المبشرات ما يجعل القلوب تهفو لميلاد الأنثى وإطلالتها، ومن هذه المبشرات قوله ﷺ: (من كان له ثلاث بنات يؤويهن، ويكفيهن، ويرحمهن، فقد وجبت له الجنة البتة، فقال رجل من بعض القوم: وثنتين، يا رسول الله، قال: وثنتين)[1]. وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما تمرة، ورفعت إلى فيها تمرة لتأكلها، فاستطعمتها ابنتاها، فشقت التمرة، التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ، فقال: (إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار)[2]، وفي رواية عند البخاري (من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له ستراً من النار)[3]. وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ) وَضَمَّ أَصَابِعَهُ[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب: من عال ثلاث أخوات، رقم الحديث: (٧٨)، والحديث صححه الألباني بالمتابعات. ينظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٢٤)، رقم الحديث: (٢٩٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، رقم الحديث: (٢٦٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، رقم الحديث: (١٤١٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب: البر والصلة، باب: فضل الإحسان للبنات، رقم الحديث: (١٤١٨).

بهذه الطريقة الحكيمة غيَّر الإسلام نظرة المجتمع إلى المرأة؛ فبعد أن كانت عند أهل الجاهلية مجلبة للعار، ومصدرا للبؤس، صارت باب خير، ورحمة عظيمة، وحجاباً يحجب من يعولها من دخول النار. ولذلك كان بعض السلف يرى أن من بركة الزوجة أن يكون بكرها أنثى. فقال واثلة بن الأسقع: من يمن المرأة تبكيرها بالأنثى قبل الذكر؛ وذلك لأنّ الله قال: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩) فبدأ بالإناث[1].

۞ خامساً: العناية بأحكام المرأة.

فنزلت آيات كثيرة بشأن النساء، إما لمعالجة مشكلات تتعلق بهن، أو لرفع أنظمة اجتماعية ظالمة خاصة بالمرأة، أو لبيان أحكام تتعلق بهن، وغير ذلك من القضايا التي بينها القرآن الكريم عن المرأة، مما يدل على عظم مكانتها في ديننا العظيم.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرۡهٗاۖ وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ۝١٩ وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ۝٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٢١ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٢٢ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ

(١) تفسير القرطبي (١٦/٤٨).

وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ ۞ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ فَمَا ٱسْتَمْتَعْتُم بِهِۦ مِنْهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾ (النساء: ١٩ – ٢٢).

فهذه الأحكام العظيمة التي شرعها الإسلام في حق الزوجة عالجت كثيرًا من العادات الجاهلية التي اعتادها الناس في تعاملهم مع نسائهم، حتى ينهض المجتمع ويتخلص من مظاهر التخلف الحضاري الذي يحرم المرأة من حقوقها كإنسانة مسؤولة؛ لأن نهضة الزوجة يعني نهضة المجتمع فهي المربية والمعلمة والحافظة لأخلاق الأمة بدينها وتربية أبنائها، فالزوجة عون لزوجها تستحق منه التكريم والتقدير، وعلى هذا جرت سنة الله في خلقه[1].

***

(١) قال عن ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾ قال: كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته، إن شاء زوجها، وإن شاءوا زَوَّجُوها، وإن شاؤوا لم يُزَوِّجوها، فهم أحق بها من أهلها، فنزلت هذه الآية في ذلك. (٢/٢٣٩).

مقترح بحثي دراسي عن : تفسير آيات من القرآن الكريم مرتبطة بالمرأة

(يقترح عمل بحث في الموضوع، حسب المعايير الآتية :

- اختيار بعض الآيات الكريمة متعلقة بالمرأة، سواء في الاعتقاد، أو الأحكام، أو السير أو غيرها.
- مراجعة التفاسير المتعلقة بالآيات المختارة.
- التركيز على التفاسير المعتبرة، كتفسير الطبري، والبغوي، والقرطبي، والسعدي، والعثيمين، وتفسير مجمع الملك فهد، ونحوها.
- الخروج بملخص يتضمن ؛ منهج القرآن الكريم في الموضوع المبحوث).

***